بسم الله الرحمن الرحيم
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المعهد العالي للدعوة والإحتساب
قسم الدعوة

المنهج الدعوي في (الخوف والرجاء)
دراسة تأصيلية
في ضوء الكتاب والسنة

إعداد

د/ الجوهرة بنت صالح الطريفي

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٣٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمـد لله رب العـالمين، والـصلاة والـسلام علـى أشـرف الأنبيـاء والمرسلين نبينا محمد وعلى له وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله عز وجل خلق العباد، وكلفهم بعبادته، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [1].

فأنزل لهم التكاليف الشرعية، المشتملة على الأمر والنهي، وذلك للابتلاء والاختبار قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [2].

والله سبحانه وتعالى أرسل رسوله ﷺ المؤيد بالوحي للقيام بدعوة الخلق وإرشادهم إلى طريق النجاة، ولا شك أن الدعاة بعد النبي ﷺ هم الموكلُّون للقيام بهذه المهمة كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ [3].

ومما يعينهم على القيام بواجب الدعوة على أكمل وجه سيرهم على منهاج النبوة، الذي لن تفلح دعوة ولن تنجح بدون تتبعها والسير على ضوئها.

---

(١) سورة الذاريات، آية: ٥٦.

(٢) سورة الملك، آية: ٢.

(٣) سورة يوسف، آية: ١٠٨.

ولأجل ذلك اخترت هذا الموضوع ، والذي عنونته (المنهج الدعوي في الخوف والرجاء في ضوء الكتاب والسنة).

ومن أسباب اختياري للموضوع:

(١) الحاجة الماسة إلى معرفة المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الوحيين، كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ.

(٢) أن الإنسان في سيره إلى الله عز وجل، يحتاج إلى الخوف والرجاء ليتحرك قلبه، فتتحرك جوارحه للعمل، فإنهما عملان قلبيان، تظهر آثارهما على أعمال الجوارح.

(٣) حاجة الدعاة إلى معرفة محركات القلوب (المحبة والخوف والرجاء) معرفة تامة في فضلها وأهميتها واستخداماتها الدعوية. فاخترت في هذا البحث محركي الخوف والرجاء.

أهداف البحث:

(١) التعرف على المقصود (بالخوف)، وأهميته، وأنواعه، وأساليب الدعوة به.

(٢) التعرف على المقصود (بالرجاء)، وأهميته وأنواعه وأساليب الدعوة به.

(٣) التعرف على المنهج الدعوي في الخوف والرجاء في ضوء الكتاب والسنة.

تساؤلات الدراسة:

(١) ما تعريف الخوف، وما أهميته، وما أنواعه، وما الأساليب الدعوية في (الخوف) المستخدمة في الكتاب والسنة؟.

(٢) ما تعريف الرجاء، وما أهميته، وما أنواعه، وما الأساليب

الدعوية في (الرجاء) المستخدمة في الكتاب والسنة؟.

(٣) ما المنهج الدعوي الصحيح في الخوف والرجاء في ضوء الكتاب والسنة.

منهج البحث:

سوف أسير في بحثي على نوعين من المناهج هما المنهج الاستقرائي [١] لاستقراء الأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة في الخوف والرجاء.

والمنهج الاستنباطي [٢] لاستنباط الأحكام من الأدلة لمعرفة الأساليب الدعوية المستخدمة في الكتاب والسنة لهما. والتعرف على المنهج الدعوي الصحيح في استخداماتهما.

وسوف أسير في بحثي حسب الخطة التالية:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه والمنهج المتبع فيه.

المبحث الأول: الخوف، تعريفه، وأهمية، والأساليب الدعوية به في ضوء الكتاب والسنة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخوف، تعريفه، وأهميته.

المطلب الثاني: الأساليب الدعوية في (الخوف) في ضوء الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: الرجاء، تعريفه، وأهميته، والأساليب الدعوية به في ضوء الكتاب والسنة.

---

(١) انظر: قواعد أساسية في البحث العلمي د/ سعيد إسماعيل صيني ص٧٣، طبع مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤١٥هـ.

(٢) انظر المرجع السابق، ص٧٠.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الرجاء تعريفه، وأهميته.

المطلب الثاني: الأساليب الدعوية في (الرجاء) في ضوء الكتاب والسنة.

المبحث الثالث: المنهج الدعوي في الخوف والرجاء في ضوء الكتاب والسنة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

المبحث الأول

الخوف، تعريفه، وأهميته، والأساليب الدعوية به في ضوء الكتاب والسنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخوف، تعريفه، وأهميته.

المطلب الثاني: الأساليب الدعوية في (الخوف) في ضوء الكتاب والسنة.

المطلب الأول

الخوف، تعريفه، وأهميته

تعريف الخوف:

الخوف لغة:

تدل مادة (خ و ف) على الذعر والفزع.

ويقال خاف الرجلُ، يخافُ، خوفاً، وخَيْفاً.

أي فزع فهو خائف، والأمر منه خَفْ.

وخَوَّفَهَ تخويفاً: أخافهُ [1] .

الخوف اصطلاحاً:

عرفه العلماء عدة تعريفات متقاربة منها:

ما عرفه ابن القيم بأن:

(الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف)[2] .

وعرفه ابن قدامة بقوله: (الخوف عبارة عن تألُّم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال)[3] .

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظرو الأفريقي، مادة (خوف). ج٢ ص٣٣١، طبع دار صادر، بيروت ١٩٩٧م؛ تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي مادة (خوف)، ج١٢ ص٢٠٥، طبع دار الفكر، ١٤١٤هـ.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ج١ ص٥٠٨، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، طبع دار الكتاب العربي، الثانية ١٤١٤هـ.

(٣) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق سعيد معشاشة، طبع دار التوفيق، الأولى، ١٤٢٢هـ.

وعرفه الجرجاني بقوله: (الخوف توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب)[1].

أهمية الخوف:

الخوف عبادة من أجل العبادات، بل هو أصل التقوى، وإنما سمي المتقي متقياً، لأنه يجعل بينه وبين ما يخاف وقاية، فالحامل على التقوى في الأصل هو الخوف.

وعده ابن القيم من منازل إياك نعبد وإياك نستعين في مدارج السالكين، واعتبره من أجل منازل الطريق بالنسبة للسائر إلى الله عز وجل، وأنفعها للقلب وقال بأنها فرض على كل أحد [2].

وقال أيضاً بأن الخوف أحد أركان الإيمان والإحسان الثلاثة التي عليها مدار مقامات السالكين جميعها وهي: الخوف، والرجاء، والمحبة [3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في حكم أعمال القلوب التي منها الخوف والرجاء.. (هذه الأعمال جميعها واجبة على جميع الخلق والمأمورين في الأصل، باتفاق أئمة الدين)[4].

ومما يدل على فرضيتها قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم

---

(١) التعريفات. علي بن محمد الجرجاني، ص١٣٧، تحقيق إبراهيم الأبياري، طبع دار الريان للتراث.

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ج١ ص٥٠٧.

(٣) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية ص٢٨٢، طبع مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الثالثة، ١٤٠٧هـ.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. ج١٠ ص٦، جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن قاسم النجدي، بدون ذكر الناشر وتاريخ النشر؛ وانظر: التحفة العراقية في أعمال القلوب. لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص٣٦، تحقيق عبدالجليل عبدالسلام، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [1] .

وقال تعالى: ﴿ وَإِيَّـٰىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [2] .

وقال أيضاً: ﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ [3] .

ومدح أهله في كتاب الكريم وأثنى عليهم فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [4] .

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: (وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ)[5] قالت عائشة: هُم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: "لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات"[6] .

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٧٥.

(٢) سورة البقرة، آية: ٤٠.

(٣) سورة المائدة، آية: ٤٤.

(٤) سورة المؤمنون، الآيات: ٥٧ـ ٦١.

(٥) سورة المؤمنون، الآيات: ٦٠.

(٦) أخرجه الترمذي محمد بن عيسى بن سورة في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة المؤمنون، رقم الحديث (٣١٧٥)، ج٥ ص٣٢٧، طبع دار الدعوة، دار سحنون، الثانية ١٤١٣هـ.
والحديث صححه الألباني (انظر: صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، رقم الحديث (٢٥٣٧)، ج٣ ص٨٠، الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الأولى، ١٤٠٨هـ).

والخوف ليس مقصوداً لذاته، بل هو مقصود لغيره قَصَد الوسائل، ولهذا يزول بزوال المخوف، فإن أهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [1].

والقدر الواجب من الخوف، ما حمل على أداء الفرائض، واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك بحيث حمل المتعبد على التزود بنوافل الطاعات، والانكفاف عن دقائق المكروهات، والتبسط في فضول المباحات كان ذلك فضلاً محموداً.

وإن زاد عن ذلك بحيث يصيب صاحبه بالمرض، أو الموت، أو هماً لازماً، وتسبب في يأس العبد وقنوطه فعند ذلك يصبح الخوف مذموماً، إذ أن خوف العقاب ليس مقصوداً لذاته، إنما هو سوط يساق به المتواني عن الطاعة إليها [2].

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ج١، ص٥١٠.

(٢) انظر: التخويف من النار، والتعريف بحال دار البوار. لابن رجب الحنبلي، ص٢٨، تحقيق بشير محمد عيون، طبع مكتبة المؤيد، الثانية ١٤٠٩هـ.

المطلب الثاني

الأساليب الدعوية في (الخوف) في ضوء الكتاب والسنة

لقد تعددت الأساليب الدعوية في القرآن الكريم والسنة المطهرة لإثارة الدافع لدى المدعوين ،حتى يجدّوا في عبادة ربهم بالاستجابة لأوامره والابتعاد عن نواهيه.

والخوف عمل يظهر أثره على سلوك العابدين الخائفين. واستعمل في القرآن الكريم والسنة المطهرة وبكثرة ،فهو كما قال ابن قدامة (سوط الله تعالى، يسوق به عباده إلى المواظبة على العلم والعمل، لينالوا بها رتبة القُرب من الله تعالى)[1] .

ولأهميته وفضله تعددت الأساليب الدعوية في عرضه على المدعوين، وباستقراء الأدلة من الكتاب والسنة ثم استنباط بعض الأساليب الدعوية والتي منها:

أولاً: الأمر بالخوف على سبيل التعبد:

جاء الأمر بالخوف في القرآن الكريم على سبيل التعبد يقول تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾[2] .

قال الشوكاني في تفسير هذه الآية: (أمرهم بأن يخافوه سبحانه فقال (وخافون) فافعلوا ما أمركم به، واتركوا ما أنهاكم عنه، لأني الحقيق بالخوف مني، والمراقبة لأمري ونهيي، لكون الخير والشر بيدي، وقيده بقوله (إن كنتم مؤمنين) لأن الإيمان يقتضي

(١) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ص٤٠٤.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٧٥.

ذلك)[1] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[2] .

قال ابن كثير في تفسيرها: (أي خوفاً مما عنده من وبيل العقاب وطمعاً فيما عنده من جزيل الثواب)[3] .

وقد عد العلماء الخوف عبادة ،وأنه فرض على جميع الخلق المكلفين باتفاق أئمة الدين[4] .

ثانياً: الخوف من مقتضيات الإيمان ولوازمه:

يقول الله تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾[5] .

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي: (في هذه الآية، وجوب الخوف من الله وحده، وأنه من لوازم الإيمان. فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله)[6] .

---

(١) فتح القدير. محمد بن علي الشوكاني. ج١، ص٤٠٠، طبع دار الفكر، ١٤٠٣هـ؛ وانظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ج٤ ص١٨٤، طبع دار الفكر ١٤٠٥هـ.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٥٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن كثير ج٢ ص٢١٢، طبع مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ.

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج١٠، ص٦؛ مدارج السالكين، ج١ ص٥٠٧.

(٥) سورة آل عمران، جزء من آية: ١٧٥.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ج١ ص٤٥٧. تحقيق: محمد زهري النجار. طبع مكتبة الخلفاء، الرياض، مكتبة الهدي، الخبر، الأولى، ١٤٠٨هـ.

ثالثاً: مدح الخائفين المشفقين منه وذكر ثوابهم:

قال تعالى في مدح الخائفين المشفقين منه جل جلاله: ﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[2].

ويقول تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾[3].

ويقول تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[4].

ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ

---

(١) سورة الرعد، الآيات: ١٩ـ ٢١.

(٢) سورة الأنفال، الآيات: ٢ـ ٤.

(٣) سورة الرحمن، آية: ٤٦.

(٤) سورة النازعات، الآيتان: ٤٠ـ ٤١.

شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [1].

وقال تعالى: في مدح المصلين الذين تنفعهم صلاتهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [2].

وقال تعالى في مدح المنفقين الذين ينفعهم انفاقهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [3].

وقال في مدح أهل القرآن: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [4].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [5].

ومن السنة قول النبي ﷺ: **"سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات مَنصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق**

(١) سورة الإنسان، الآيات: ٥ـ ٨.

(٢) سورة المعارج، آية: ٢٦ – ٢٧.

(٣) سورة المؤمنون، آية: ٦٠.

(٤) سورة الزمر، الآيتان: ٢٣ـ ٢٤.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.

بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"[1] .

الشاهد في الحديث: قوله: **"ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله"**.

وقوله: **"ورجل ذكر الله تعالى خالياً ففاضت عيناه"**.

والأول: الرجل الذي دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ،فالصبر عنها لخوف الله تعالى من أكمل المراتب وأعظم الطاعات.

والثاني: من ذكر الله خالياً ففاضت عيناه من خشية الله تعالى. فرتب الله تعالى عليهما أن يظلهما في ظله يوم لا ظل إلا ظله [2] .

رابعاً: التحذير من خطورة الشرك:

لقد جاءت الآيات الكثيرة في التخويف من خطورة الشرك، وذكر عواقبه، وما من نبي من الأنبياء عليهم السلام إلا خوّف قومه منه ،كما ذُكر ذلك في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

---

(١) أخرجه البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري، في كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ج٢، ص١١٦. واللفظ له، طبع دار الدعوة، دار سحنون، الثانية ١٤١٣هـ، ومسلم في صحيحه. مسلم بن الحجاج، في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، رقم الحديث (١٠٣١)، ج١ ص٧١٥، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، طبع دار الدعوة، دار سحنون، الثانية ١٤١٣هـ.

(٢) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم يحيى بن شرف النووي. ج٤ ص١٣٢. تحقيق: عصام الصبابطي، حازم محمد، عماد عامر. طبع دار أبي حيان، ١٤١٥هـ.

﴿٥٩﴾ ﴾ [1] .

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾ ﴾ [2] .

وقوله تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ [3] .

وقوله تعالى: ﴿... إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ ... ﴾ [4] .

ومن السنة: قال رسول الله ﷺ: **"قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه"** [5] .

وقال رسول الله ﷺ: **"ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يارسول الله قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً**

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٥٩.

(٢) سورة الأحقاف، آية: ٢١.

(٣) سورة هود، الآيات: ١ـ ٣.

(٤) سورة المائدة، آية: ٧٢.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق كتاب لله أشرك في عمله غير الله رقم الحديث (٢٩٨٥)، ج٣ ص٢٢٨٩.

فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يقولها حتى قلتُ لا يسكت"[1] .

وعن عبدالله قال: (لمَّا نزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ [2] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لا يظلمُ نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: **"ليس هو كما تظنون. إنما هو كما قال لقمان لابنه:** ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾ [3])[4] .

خامساً: تخويف بني آدم من كيد الشيطان:

جاءت الآيات في القرآن الكريم محذرة من الشيطان الرجيم ومكره ببني آدم ،وقد تنوعت الأساليب القرآنية في التحذير منه.

فتارة جاء التحذير والتخويف منه على لسان نبي من أنبياء الله،كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ ﴾ [5] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين، ج٧ ص٧٠.

(٢) سورة الأنعام، آية: ٨٢.

(٣) سورة لقمان، آية: ١٣.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب صدق الإيمان وإخلاصه، ج١ ص١١٤.

(٥) سورة مريم، الآيات: ٤١ـ ٤٥.

وفي هذه الآيات يطلب الله سبحانه وتعالى من نبينا محمد ﷺ نقل هذا التحذير إلى قومه الذين يعبدون الأصنام، وما كان من خبر إبراهيم عليه السلام الذين هم من ذريته ،ويَدَّعُون أنهم على ملته، كيف حذر أباه وقومه من الشيطان بقوله: (يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَ) أي: لا تطعه في عبادتك هذه الأصنام فإنه هو الداعي إلى ذلك والراضي به. ثم حذره من عذاب الله على شركه واتباعه للشيطان ،فيكون الشيطان له ولياً. أي لا يكون له مولى ولا ناصر إلا إبليس وليس إليه ولا إلى غيره من الأمر شيء [1] بل اتباعه للشيطان موجب لإحاطة العذاب به كما قال تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾ ﴾ [2] .

وتارة يأتي على شكل حوار أو خطبة من الشيطان لأتباعه وهم في نار جهنم.

ومن الآيات المؤثرة في شدة التحذير والتخويف من الشيطان ومكره ،ما جاء في الآيات في سورة إبراهيم من تصوير لمشهد الحوار بين الشيطان وأتباعه في نار جهنم حيث يقول الله تعالى وتبارك: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾ وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج٣، ص١٢٠.

(٢) سورة النحل، آية: ٦٣.

جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [1] .

ففي هذا المشهد التصويري يخبر تعالى بما يخاطب به إبليس أتباعه بعد أن قضى الله بين عباده فأدخل المؤمنين الجنات، وأسكن الكافرين النار، حيث يقوم إبليس لعنه الله يومئذ خطيباً ليزيدهم حزناً إلى حزنهم، وغبناً إلى غبنهم، وحسرة إلى حسرتهم، حيث يبين لهم أن الله عز وجل قد وعدهم وعد الحق على ألسنة رسله عليهم السلام ،ووعدهم في اتباعهم النجاة والسلامة وكان وعده حقاً. أما هو فيذكر لهم أنه وعدهم فأخلفهم كما قال تعالى: ﴿ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [2] .

ثم يذكر لهم أنه ما كان له عليهم سلطان ،أي ما كان من عنده دليل ولا حجة فيما وعدهم به ،وإنما كان دعوة بلا دليل فاستجبتم لي. فالآن وبعد أن قُضِى الأمر لا تلوموني ولوموا أنفسكم فإن الذنب ذنبكم لكونكم خالفتم الحجج واتبعتموني بمجرد أن دعوتكم للباطل.

ثم يقول: (مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ) أي بمنقذكم ومخلصكم من العذاب (وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ) أي أنتم لن تنفعوني وتنقذونني مما أنا فيه من العذاب والنكال.

ثم تكون الخاتمة بقوله: (إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُ) أي جحدت أن أكون شريكاً لله عز وجل (إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ

(١) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٢ـ ٢٣.

(٢) سورة النساء، آية: ١٢٠.

أَلِيمٌ) أي بسبب أعراضهم عن الحق واتباعهم الباطل [1] .

سادساً: تخويف العباد من عقوبات المعاصي في الدنيا والآخرة:

حيث جاء التخويف من المعاصي على نوعين:

- العقوبات الدنيوية.

- العقوبات الأخروية.

- **العقوبات الدنيوية:** وقد ورد في القرآن الكريم وبكثرة، أنواع من العقوبات الدنيوية التي حلت بالأقوام المكذبين، الذين لم يستجيبوا لرسلهم.

ومن ذلك ما جاء في قصة نوح عليه السلام ،حيث أُهلِك قومه بالغرق:

قال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [2] .

وقوم عاد أهلكوا بالريح العقيم. قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا

(١) انظر: جامع البيان في تأويل أي القرآن للطبري، ج٨ ص٢٠٠؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج٢ ص٥١٠.

(٢) سورة هود، الآيتان: ٣٦ـ ٣٧.

لَعۡنَةً وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴿٦٠﴾ ﴾ [1] .

وقوم صالح أهلكوا بالصيحة: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [2] .

وقد ذكر في سورة هود أيضاً عقوبة قوم لوط وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾ ﴾ [3] .

وعقوبة قوم شعيب عليه السلام حيث قال الله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [4].

وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [5] .

ثم تنتقل الآيات بعد ذكر العقوبات الدنيوية بالتذكير بالعقوبات الأخروية ،وذلك لتخويف العباد لأخذ العظة والعبرة.

---

(١) سورة هود ، الآيات: ٥٨ـ ٦٠.

(٢) سورة هود ، الآيات: ٦٦ـ ٦٨.

(٣) سورة هود ، الآيتان: ٨٢ـ ٨٣.

(٤) سورة هود ، آية: ٩٤.

(٥) سورة هود ، آية: ١٠٢.

حيث يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [1] .

قال الشيخ ابن سعدي: ((إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً) المذكور من أخذه الظالمين بأنواع العقوبات (لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ) أي: لعبرة ودليلاً، على أن أهل الظلم والإجرام، لهم العقوبة الدنيوية والعقوبة الأخروية)[2] .

وللإمام ابن القيم مؤلف قيم ،عن آثار الذنوب والمعاصي ،حيث بين عدداً من عقوبات المعاصي المضرة بالقلب والبدن ،في الدنيا والآخرة [3].

سابعاً: تخصيص بعض الذنوب والمعاصي بالتخويف لخطورتها:

كالتخويف من الشرك الأصغر (الرياء):

حيث قال ﷺ: **"إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر.** قالوا: وما الشرك الأصغر يارسول الله؟ قال: **الرياء يقول الله عز وجل: إذا جزى النّاس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في**

---

(١) سورة هود، الآيات: ١٠٣ـ ١٠٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ج٣ ص٤٦٠.

(٣) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ص٤٨، طبع مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٢هـ.

الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)[1] .

ويقول ﷺ: **"من سَمَّع سَمَّعَ الله به ومن يرائي يرائى الله به"**[2] .

التخويف من عمل قوم لوط:

قال النبي ﷺ: **"إن أخوف ما أخاف**[3] **على أمتي عمل قوم لوط"**[4] .

التخويف من زلات اللسان:

عن سفيان بن عبدالله الثقفي قال: قلت يارسول الله حدثني بأمر اعتصم به، قال: قل ربي الله ثم استقم، قلتُ: يارسول الله ما أخوف ما تخاف عليَّ، فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: هذا)[5] .

وقد بوب البخاري في صحيحه باباً سماه (حفظ اللسان وقول النبي ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) وقول الله تعالى: ﴿

---

(١) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. زكي الدين عبدالعظيم المنذري. وقال عنه رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد، تحقيق: مصطفى محمد عمارة، ج١ ص٦٩، طبع دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب الرياء والسمعة ج٧، ص١٨٩؛ ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب تحريم الرياء، رقم الحديث (٢٩٨٧)، ج٣ ص٢٢٨٩.

(٣) (أخوف ما أخاف): أي الذي هو أكثر خوفاً وأشد ضرراً من الأمور التي أخاف منها على أمتي: (انظر: هامش سنن ابن ماجه من تحقيق وشرح محمد فؤاد عبدالباقي ج٢ ص٨٥٦).

(٤) أخرجه ابن ماجة. محمد بن يزيد القزويني في كتاب الحدود باب من عمل عمل قوم لوط رقم الحديث (٢٥٦٣) ج٢ ص٨٥٦.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء في حفظ اللسان رقم الحديث (٢٤١٠)، ج٤ ص٦٠٧. والحديث صححه الالباني. (انظر: صحيح سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني رقم الحديث (١٩٦٥ـ ٢٥٣٥)، ج٢ ص٢٨٧.

مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [1] [2] .

أورد فيه عدداً من الأحاديث التي فيها تحذير من زلات اللسان كقوله ﷺ: **"إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعُ الله بها درجات، وإنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوى بها في نار جهنم"** [3] .

وقال ابن حجر في المقصود بقوله (سخط الله): (أي عن النطق بما لا يسوغ شرعاً مما لا حاجة للمتكلم به) [4] .

ثامناً: التخويف من فتنة الدنيا:

حذر النبي ﷺ أمته وخوَّفهم من فتنة الدنيا والتنافس فيها حيث قال ﷺ: **"والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن يبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم"** [5] .

قال ابن حجر في فتح الباري: (فيه أن زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها، وشر فتنتها، فلا يطمئن إلى

---

(١) سورة ق، آية: ١٨.

(٢) صحيح البخاري كتاب الرقاق رقم الباب (٢٣)، ج٧ ص١٨٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب حفظ اللسان، ج٧ ص١٨٥.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج١١ ص٣١٥، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب، طبع دار الريان للتراث، القاهرة، الثانية ١٤٠٩هـ.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ج٧ ص١٧٢؛ وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب ٥٣ رقم الحديث (٢٩٦١)، ج٣ ص٢٢٧٣.

زخرفها ولا ينافس غيره فيها ، ويستدل به على أن الفقر أفضل من الغنى، لأن فتنة الدنيا مقرونة بالغنى، والغنى مظنة الوقوع في الفتنة التي قد تجر إلى هلاك النفس غالباً والفقير آمن من ذلك)[1] .

تاسعاً : التخويف من سوء الخاتمة :

كان مما خوف النبي ﷺ أمته سوء الخاتمة وأفاد بأن أعمال العباد إنما هي بالخواتيم فقد قال ﷺ: **"إنَّ العبد ليعملُ عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنما الأعمال بالخواتيم"**[2] .

عاشراً : التخويف من عذاب القبر :

يقول الله عز وجل مخوفاً ومحذراً من مصير الظالمين في الآخرة ،وبدايتها في القبر: ﴿ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾[3] .

وفي الحديث تصوير دقيق لحال المؤمن وحال الكافر والمنافق في القبر ،الذي هو أول منازل الآخرة. ففي الحديث الذي يرويه أنس بن مالك عن النبي ﷺ: **"أن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت**

---

(١) فتح الباري ج١١ ص٢٤٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب العملُ بالخواتيم، ج٧ ص٢١٢؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه رقم الحديث (١١٢)، ج١ ص١٠٦ واللفظ للبخاري.

(٣) سورة الأنعام، آية: ٩٣.

تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ، فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً، وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقوله الناس، فيقال لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطاريق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين"[1] .

وفي حديث آخر يبين أن من عذاب القبر ما كان بسبب المعاصي ،فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **"مر النبي ﷺ على قبرين فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال: بلى أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله"**[2] .

قال في فتح الباري: (المراد بتخصيص هذين الأمرين بالذكر تعظيم أمرهما، لا نفي الحكم عما عداهما، فعلى هذا لا يلزم من ذكرهما حصر عذاب القبر فيهما)[3] .

حادي عشر: التخويف من عذاب النار:

القرآن الكريم مليئ بالآيات التي فيها تخويف من عذاب النار، ليحذر العباد ويعودوا إلى ربهم.

يقول الله عز وجل: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[4] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر، ج٢ ص١٠٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب عذاب القبر من الغيبة والبول، ج٢ ص١٠٣.

(٣) فتح الباري، ج٣ ص٢٨٦.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٤.

ويقول تعالى بعد أن ورد قصة هلاك فرعون وأن مصيره النار: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾ [1] .

فيقول مخوفاً عباده من النار: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [2] .

وفي السنة المطهرة يقول النبي ﷺ مخوفاً ومحذراً من النار: **"إن أهون أهل النار عذاباً من له نَعْلان وشِراكان** [3] **من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل** [4] **، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً"** [5] .

وما ذكرته من أساليب القرآن الكريم ،والسنة المطهرة في التخويف ،ليس على سبيل الحصر بل على سبيل الاستشهاد.

---

(١) سورة هود، آية: ٩٨.

(٢) سورة هود، الآيات: ١٠٣ـ ١٠٧.

(٣) (شراكان): الشراك بكسر الشين هو أحد سيور النعل وهو الذي يكون على وجهها وعلى ظهر القدم. (انظر: شرح النووي، ج٢ ص٨٨).

(٤) (المرجل): بكسر الميم وفتح الجيم هو قدر معروف سواء كان من حديد أو نحاس. (انظر: شرح النووي، ج٢ ص٨٨).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ج٧ ص٢٠٢؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً رقم الحديث (٢١٣)، ج١ ص١٩٦. واللفظ لمسلم.

المبحث الثاني

الرجاء.. تعريفه، وأهميته، والأساليب الدعوية به

في ضوء الكتاب والسنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الرجاء، تعريفه، وأهميته.

المطلب الثاني: الأساليب الدعوية في (الرجاء) في ضوء الكتاب والسنة.

المطلب الأول

الرجاء، تعريفه، وأهميته

تعريف الرجاء:

الرجاء لغة:

الرجاء مصدر قولهم رجوتُ فلاناً أرجوه، وهو مأخوذ من مادة (رج و) التي تدل على الأمل الذي هو نقيض اليأس [1] .

وقد يكون الرجو ،والرجاء بمعنى الخوف وفي التنزيل: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ [2]: أي تخافون عظمة اللّه.

وقال بعض اللغويين الرجاء في معنى الخوف لا يكون إلا مع الجَحْد [3] .

تعريف الرجاء اصطلاحاً:

عرفه ابن القيم بعدة تعريفات منها:

١- (الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى، والارتياح لمطالعة كرمه.

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور مادة (رجا)، ج٣ ص٤٧؛ القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مادة (رجا)، ص١٦٦٠. طبع مؤسسة الرسالة، الثانية ١٤٠٧هـ.

(٢) سورة نوح، آية: ١٣.

(٣) انظر: لسان العرب، ج٣ ص٤٧.

٢- الثقة بجود الرب تعالى)[١] .

وعرفه الجرجاني بقوله:

(تعلق القلوب بحصول محبوب في المستقبل)[٢] .

أهمية الرجاء:

الرجاء منزلة من منازل السائرين إلى الله تعالى ،كما عدها ابن القيم في كتابه مدارج السالكين [٣] .

وهي من أجل منازل السائرين، بل وأعلاها، وأشرفها، فعليها، وعلى الحب، والخوف، مدار السير إلى الله تعالى.

وقد مدح الله سبحانه وتعالى أهله بقوله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [٤] .

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: (هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله، وأفعاله، وأحواله)[٥] .

فالأسوة الحسنة تكون في الرسول ﷺ، والمتأسي به سالك للطريق الموصل إلى كرامة الله، وهو الصراط المستقيم، وهذه الأسوة الحسنة، إنما يسلكها ويوفق لها من كان يرجو الله واليوم الآخر، فإن ما معه من الإيمان وخوف الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، يحثه على التأسي بالرسول ﷺ [٦] .

---

(١) مدارج السالكين، ج٢ ص٣٦.

(٢) التعريفات. لعلي الجرجاني، ص١٤٦.

(٣) انظر: مدارج السالكين، ج٢ ص٣٦.

(٤) سورة الأحزاب، آية: ٢١.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٤٥٧.

(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن. عبدالرحمن السعدي، ج٦ ص٢٠٨ـ ٢٠٩.

وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ ﴾ [1].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ قبل وفاته بثلاث يقول: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن)[2].

قال النووي عند شرحه لهذا الحديث: (قال العلماء: هذا تحذير من القنوط، وحث على الرجاء عند الخاتمة) [3].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي...) [4].

قال النووي: (المراد به الرجاء ،وتأميل العفو) [5].

وفي رواية أخرى للحديث قال النبي ﷺ: (قال الله تبارك وتعالى: أنا عند ظن عبدي فليظن بي ما شاء) [6].

ففي هذه الأحاديث دعوة صريحة إلى إحسان الظن بالله عز وجل ،ورجاء رحمته ،والتأميل بعفوه، وفيها دلالة على التحذير من

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٥٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت. رقم الحديث (٢٨٧٧)، ج٣، ص ٢٢٠.

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم، ج٩، ص ٢٢٨.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، رقم الحديث (٢٦٧٥)، ج٣، ص ٢٠٦١.

(٥) شرح النووي، ج٩، ص ٦.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، في كتاب التوبة والإنابة، رقم الحديث (٧٦٠٣) وقال صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، ج٤، ص ٢٦٨، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا – طبع دار الكتب العلمية – بيروت – الثانية ١٤٢٢هـ.

القنوط من رحمة الله، وما ذاك إلا لما للرجاء من أهمية بالغة في تحفيز العباد إلى طاعة ربهم، رجاء ما عنده من ثواب عظيم، ولكن الرجاء لابد أن يكون ملازماً للعمل حيث أجمع العلماء على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل [1] . وإلا فهو تمني كاذب.

قال ابن قدامة: (اسم الرجاء إنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد، ولم يبق إلا ما ليس إلى اختياره، وهو فضل الله سبحانه) [2] .

وأعظم من يحتاج الرجاء صنفان من العباد:

١ – عبد قد غلب عليه اليأس حتى ترك العبادة.

٢ – عبد قد غلب عليه الخوف حتى أضر بنفسه وماله [3] .

والرجاء ضروري للعبد، لو فارقه لحظه لتلف أوكاد ،فإنه دائر بين ذنب يرجو غفرانه، وعيب يرجو إصلاحه، وعمل صالح يرجو قبوله، واستقامة يرجو حصولها ودوامها ،وقرب من الله ومنزلة عنده يرجو وصوله إليها [4] .

وقال ابن حجر في المقصود من الرجاء: (والمقصود من الرجاء أن وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله، ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأما من انهمك على المعصية راجياً عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا غرور) [5] .

---

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ج٢، ص ٤٧.

(٢) مختصر منهاج القاصدين، ص ٣٩٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٣٩٨.

(٤) انظر: مدارج السالكين، ج٢، ص ٤٣.

(٥) فتح الباري، ج١١، ص ٣٠٧.

المطلب الثاني

الأساليب الدعوية في (الرجاء) في ضوء الكتاب والسنة

لقد تعددت الأساليب الدعوية في القرآن الكريم ،والسنة النبوية المطهرة في الترغيب في الرجاء، ومن خلال استقراء الأدلة من الكتاب والسنة تم التوصل إلى عدد من الأساليب التي يمكن أن يستفيد منها الدعاة عند دعوتهم ومن هذه الأساليب:

أولاً: الرجاء دائماً مقرون بالعمل:

لقد جاءت الآيات القرآنية لتؤكد أن الرجاء دائماً مقرون بالعمل ،يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ [1] .

قال الشيخ ابن سعدي في تفسير هذه الآية: (وفي هذا دليل على أن الرجاء، لا يكون إلا بعد القيام بأسباب السعادة، أما الرجاء المقارن للكسل، وعدم القيام بالأسباب، فهذا عجز وتمن وغرور، وهو دال على ضعف همة صاحبه، ونقص عقله، بمنزلة من يرجو وجود الولد بلا نكاح، ووجود الغلة، بلا بذر، وسقي، ونحو ذلك)[2].

كما ينبغي للعبد أن لا يعتمد على أعماله ولو كثرت بل يرجو رحمة الله، ويرجو قبول أعماله ومغفرة ذنوبه، وستر عيوبه [3] .

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٨.

(٢) تفسير الكريم الرحمن، ج١، ص ٢٧٠.

(٣) انظر: المرجع السابق، ج١، ص ٢٧٠.

ويقول تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [1] .

ويقول سبحانه: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [2] .

وغيرها من الأدلة في هذا الباب وهي كثيرة.

وقد أورد ابن قدامة فائدة يلفت إليها أنظار الدعاة ،حيث قال: (ولهذا يجب أن يكون واعظ الناس متلطفاً، ناظراً إلى موضع العلل، معالجاً كل علة بما يليق بها... وإنما يذكر الواعظ فضيلة أسباب الرجاء إذا كان مقصوده استمالة القلوب إليه لإصلاح المرض) [3] .

وأوضح ابن القيم الفرق بين الرجاء المقرون بالعمل ،والرجاء غير المقرون بالعمل فقال: (والفرق بينه وبين التمني أن التمني يكون مع الكسل، ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد، والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل) [4] .

ثانياً: الأمر بالإقتداء بالنبي ﷺ في الجمع بين الرجاء والعمل:

يقول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [5] .

---

(١) سورة الكهف آية: ١١٠.

(٢) سورة الزمر آية: ٩.

(٣) مختصر منهاج القاصدين، ص ٣٩٨.

(٤) مدارج السالكين، ج٢، ص ٣٧.

(٥) سورة الأحزاب آية: ٢١.

فجعل الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ قدوة للمسلمين حيث جد في الأعمال الصالحة فجاهد ﷺ بنفسه، وصلى حتى انتفخت قدماه.

ففي الحديث عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطَّر [1] رجلاه. قالت عائشة: يا رسول الله! أتصنع هذا، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: (يا عائشة! أفلا أكون عبداً شكوراً) [2] .

بل مع عمله هذا كله ،قال إنه لا يدري ما يفعل الله به، فعن خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء – امرأة من الأنصار - بايعت النبي ﷺ - أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة، فطار لنا عثمان بن مظعون فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي وغُسِّل وكُفِّن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ فقلت رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله.

فقال النبي ﷺ: وما يدريك أن الله أكرمه؟ فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: أمَّا هو فقد جاءه اليقين. والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري – وأنا رسول الله – ما يُفعلُ بي. قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً) [3] .

والاقتداء به ﷺ إنما يسلكه ويوفق له، من كان يرجو الله

---

(١) (تفطَّر) تشققت رجلاه (انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ج٩، ص ١٧٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب إكثار الأعمال، والاجتهاد في العبادة. رقم الحديث (٢٨٢٠)، ج٣، ص ٢١٧٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه، ج٢، ص ٧١.

واليوم الآخر [1] .

ثالثاً: بيان سعة رحمة الله تعالى ،وفضله على عباده ،لتحفيزهم للعمل المصاحب للرجاء:

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه) [2] .

وفي رواية أخرى قال رسول الله ﷺ (إن لله مائة رحمة، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق بينهم، وتسعة وتسعون ليوم القيامة) [3] .

وقال ﷺ: (لمَّا خلق الله الخلق، كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي) [4] .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قُدم على رسول الله ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي تبتغي [5] إذ وجدت صبياً في السبي، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ج٦، ص ٢٠٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب جعل الله الرحمة مائة جزء، ج٧، ص ٧٥؛ وأخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه رقم الحديث (٢٧٥٢)، ج٣، ص ٢١٠٨.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى رقم الحديث (٢٧٥٣)، ج٣، ص ٢١٠٨.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله رقم الحديث (٢٧٥١)، ج٣، ص٢١٠٧.

(٥) (الابتغاء): السعي والطلب (انظر: شرح النووي، ج٩، ص ٨٤).

"أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا. والله! وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال رسول الله ﷺ (الله أرحمُ بعباده من هذه بولدها) [1] .

قال النووي: (هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين، قال العلماء: لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار – المبنية على الأكدار – بالإسلام والقرآن والصلاة والرحمة في قلبه وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به، فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة، وهي دار القرار ودار الجزاء) [2] .

أما ابن حجر في فتح الباري فقال في شرح حديث (أن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة...)

(والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأما من انهمك على المعصية راجياً عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا غرور) [3] .

رابعاً: استخدام الرجاء في الترغيب بالتوبة:

استخدم القرآن الكريم ،وكذلك السنة المطهرة، أسلوب فريد وناجح في علاج الشعور بالذنب ،وهو التوبة. حيث يوضحان أن الله سبحانه وتعالى بالتوبة يغفر الذنوب، بل يبدل السيئات السابقة إلى حسنات ،مما يقوي في الإنسان الرجاء في رضوانه فتخف حدة قلقه،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب التوبة باب سعة رحمة الله رقم الحديث (٢٧٥٤)، ج٣، ص٢١٠٩.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم، ج٩، ص ٨٤.

(٣) فتح الباري، ج ١١، ص ٣٠٧.

ثم إن هذا الرجاء يدفع الإنسان عادة إلى إصلاح ذاته وتقويمها، حتى لا يقع مرة أخرى في الأخطاء والمعاصي، ويساعد ذلك على زيادة ثقة الإنسان بنفسه، وشعوره بالأمن والطمأنينة [1].

والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه باعثاً الرجاء في نفوس عباده: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [2].

ويقول: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [3].

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [4].

فمن كرم الله وفضله أنه يقبل التوبة الصادقة من عباده، بل إنه سبحانه من كمال إحسانه يبدل السيئات السابقة إلى حسنات [5].

ومن السنة المطهرة عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قال اللهُ: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على

(١) انظر: القرآن وعلم النفس للدكتور محمد عثمان نجاتي، ص ٢٨٢، طبع دار الشروق – الثانية ١٤٠٥هـ.

(٢) سورة الزمر آية: ٥٣.

(٣) سورة النساء آية: ١١٠.

(٤) سورة الفرقان، آية: ٧٠.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج٣، ص ٣١٦، تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي، ج٥، ص ٤٩٦.

ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة) [1] .

قال في تحفة الأحوذي في شرح الحديث: ((إنك ما دعوتني ورجوتني) أي ما دمت تدعوني وترجوني... غفرت لك على ما كان فيك) أي من المعاصي وإن تكررت وكثرت (ولا أبالي) أي والحال أني لا أتعظم مغفرتك علي وإن كان ذنباً كبيراً أو كثيرا) [2] .

وهذا الأسلوب يستنقذ الإنسان اليائس الذي يمر بحالات ضعف وفقد للأمل وهم وغم، فيزرع في نفسه الأمل ،ويمده بالقوة ،ويعينه باستئناف حياته من جديد ،كيوم ولدته أمه، فهو أسلوب يزيل الإحباط والتردد والشعور بالخيبة، ويغرس فيه الدافع من جديد مؤسساً على صفحة بيضاء ناصعة [3] .

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار رقم الحديث (٣٥٤٠)، ج٥، ص ٥٤٨، والحديث صححه الألباني (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، رقم الحديث (١٢٧)، ج١، ص ٢٤٩، طبع مكتبة المعارف – الرياض ١٤١٥هـ، صحيح سنن الترمذي للألباني رقم الحديث (٢٨٠٥ – ٣٧٨٩، ج٣ ص١٧٥).

(٢) انظر: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي محمد عبدالرحمن المباركفوري، تحقيق رائد أبو علفة، ج٢، ص ٢٤٩٨، طبع بيت الأفكار الدولية.

(٣) انظر: علم النفس الدعوي د/ عبدالعزيز النغيمشي، ص ١٦٨، طبع دار المسلم – الأولى ١٤١٥هـ.

خامساً: التأكيد على استخدام الرجاء حال احتضار المسلم:

جاء في سنن الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت، فقال (كيف تجدك)؟ قال: والله! يا رسول الله إني لأرجو الله إني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ (لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن، إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف) [1].

قال ابن حجر في الفتح: (عند الاشراف على الموت فاستحب قوم الاقتصار على الرجاء لما يتضمن من الافتقار إلى الله تعالى، ولأن المحذور من ترك الخوف قد تعذر، فيتعين حسن الظن بالله برجاء عفوه ومغفرته، ويؤيده حديث: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله [2]) [3].

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز، باب ١١، رقم الحديث (٩٨٣)، ج ٣، ص٣١١، والحديث حسنه الألباني (انظر: صحيح سنن الترمذي رقم الحديث (٧٨٥ – ٩٩٤)، ج١، ص ٢٨٩).

(٢) تقدم تخريجه ص٣٠.

(٣) فتح الباري، ج١١، ص ٣٠٧؛ وانظر شرح النووي، ج٩، ص ٢٢٨، مدارج السالكين لابن القيم، ج١، ص ٥١٣.

المبحث الثالث

المنهج الدعوي في الخوف والرجاء

في الكتاب والسنة

المبحث الثالث

المنهج الدعوي في الخوف والرجاء

في الكتاب والسنة

إن مما يحرك القلوب في سيرها إلى الله عز وجل محركات ثلاثة هي المحبة، والخوف، والرجاء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولابد من التنبيه على قاعدة تحرك القلوب إلى الله عز وجل، فتعتصم به فتقل آفاتها، أو تذهب عنها بالكلية، بحول الله وقوته.

فنقول اعلم أن محركات القلوب إلى الله عز وجل ثلاثة: المحبة، والخوف، والرجاء) [1].

ولمعرفة المنهج الدعوي في الكتاب والسنة في استخدام الخوف والرجاء ،لا بد من استقراء النصوص من الوحيين ،ثم استنباط الأدلة منهما ليتضح منهما المنهج الصحيح في استخدامات الخوف والرجاء في الدعوة إلى الله تعالى.

ومن خلال الاستقراء نلاحظ التلازم بينهما، حتى شبه العلماء هذه المحركات بالطائر الذي له رأس وجناحان، فالرأس منه هي المحبة والجناحان هما الخوف والرجاء، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحين فهو عرضة لكل صائد وكاسر [2].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج١، ص ٩٥.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية علي بن علي بن أبي العز الدمشقي، ج٣، ص٤٥٦، تحقيق – د/ عبدالله التركي، شعيب الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة – الأولى – ١٤٠٨هـ؛ مدارج السالكين لابن القيم، ج١، ص ٥١٣.

وقال ابن قدامة: (اعلم أن الرجاء والخوف جناحان، بهما يطير المقربون إلى كل مقام محمود، ومطيتان بهما يقطع من طريق الآخرة كل عقبة كؤود) [1].

والأدلة في الكتاب والسنة تجمع دائماً بين الخوف والرجاء ،وهذه بعض الأدلة الدالة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [3].

وقال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ ﴾ [4].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [5].

ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ ﴾ [6].

ويقول أيضاً: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ﴿٩﴾ ﴾ [7].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، فيجتمع الخوف، والرجاء في

(١) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة، ص٣٩٤.

(٢) سورة الأعراف آية: ٩٩.

(٣) سورة يوسف آية: ٨٧.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٠٦.

(٥) سورة الأعراف آية: ١٦٧.

(٦) سورة الانفطار الآيتان: ١٣ – ١٤.

(٧) سورة القارعة: ٦ – ٩.

آيتين مقترنين أو آيات أو آية [١] .

ومن السنة ما رواه أبو هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد) [٢] .

قال النووي: (هكذا معظم آيات القرآن العزيز، يجتمع فيها الخوف والرجاء، وكذا قال العلماء: يستحب للواعظ أن يجمع في موعظته بين الخوف والرجاء، لئلا يقنط أحد، ولا يتكل) [٣] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين تذهبون بها، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه صَعِق)[٤].

ويقول النبي ﷺ: (الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك [٥] نعله، والنار مثل ذلك) [٦] .

---

(١) انظر: رياض الصالحين بشرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج٣، ص ٣٣٧، طبع مدار الوطن ١٤٢٥هـ.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، رقم الحديث (٢٧٥٥)، ج٣، ص ٢١٠٩.

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم، ج٩، ص ٨٥.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب حمل الرجال الجنازة دون النساء، ج٢، ص ٨٧.

(٥) (شراك): السير الذي يدخل فيه إصبع الرجل (انظر: فتح الباري، ج١١، ص ٣٢٩).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك، ج٧، ص ١٨٦.

ففي الأحاديث جُمع بين الخوف والرجاء ،وقال في فتح الباري في معنى الحديث السابق: (معنى الحديث: أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية) [1] .

ولأهمية التلازم بينهما ،بوب البخاري في صحيحه باباً ،في كتاب الرقاق سماه (باب الرجاء مع الخوف) وقد بين ابن حجر في فتح الباري مقصود البخاري من هذه التسمية فقال: (قوله (الرجاء مع الخوف) أي استحباب ذلك فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف، ولا في الخوف عن الرجاء لئلا يفضي الأول إلى المكر، وفي الثاني إلى القنوط. وكل منها مذموم، والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله، ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأما من انهمك على المعصية راجياً عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور) [2] .

والإمام النووي بوب باباً في كتابه رياض الصالحين سماه (باب الجمع بين الخوف والرجاء) [3] .

وبهذا قال الإمام الطحاوي أي في الجمع بين الخوف والرجاء، حيث بين أن الأمن واليأس ينقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة فقال: (يجب أن يكون العبد خائفاً راجياً، فإن الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله، فإذا تجاوز ذلك، خيف منه اليأس والقنوط، والرجاء المحمود: رجاء رجل

(١) فتح الباري، ج١١، ص ٣٢٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج١١، ص ٣٠٧.

(٣) انظر: رياض الصالحين للإمام النووي شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج٣، ص ٣٣٧.

عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج لثوابه، أو رجل أذنب ذنباً ثم تاب منه إلى الله، فهو راج لمغفرته) [1] .

فالأصل هو المساواة بين الخوف والرجاء، لكن في بعض الحالات يغلب جانب الخوف، وفي حالات أخرى يغلب جانب الرجاء حسب حال المدعو.

أما بالنسبة للمساواة فيقول ابن قدامة: (أما المتقي فالأفضل عنده اعتدال الخوف والرجاء؛ ولذلك قيل: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه، لاعتدلا) [2] .

وكذلك في حال الصحة يقول الإمام النووي: (اعلم أن المختار للعبد في حال صحته أن يكون خائفاً راجياً، ويكون خوفه ورجاؤه سواء) [3] .

أما متى يغلب الداعية جانب الخوف على الرجاء أو العكس.

فقد بين ابن قدامة أن الخوف والرجاء بمثابة الدواء الذي تداوى بهما القلوب، ففضلهما بحسب الداء الموجود ،فإن كان الغالب على القلب الأمن من مكر الله، فالخوف أفضل. وكذلك إن كان الغالب على العبد المعصية، وإن كان الغالب عليه اليأس والقنوط فالرجاء أفضل [4] .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ج٢ ، ص ٤٥٦.

(٢) مختصر منهاج القاصدين، ص ٤٠٧.

(٣) انظر: رياض الصالحين للنووي بشرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج٣، ص٣٣٧.

(٤) انظرك مختصر منهاج القاصدين، ص ٤٠٧.

وبهذا قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في شرحه لرياض الصالحين: (والإنسان ينبغي له أن يكون طبيب نفسه، إذا رأى من نفسه أنه أمن من مكر الله، وأنه مقيم على معصية الله، ومتمن على الله الأماني، فليعدل عن هذه الطريق، وليسلك طريق الخوف.

وإذا رأى أن فيه وسوسة، وأنه يخاف بلا موجب، فليعدل عن هذا الطريق، وليغلب جانب الرجاء حتى يستوي خوفه ورجاؤه) [1].

وكلام الشيخ ينزله الداعية على حال المدعوين.

ورجح بعض العلماء أنه عند الاحتضار يغلب جانب الرجاء ،لوجود الأدلة على ذلك منها:

ما جاء في سنن الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ، دخل على شاب وهو في الموت، فقال (كيف تجدك؟ قال: والله! يا رسول الله إني لأرجو الله وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ (لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن، إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف) [2].

وعن جابر قال: سمعت النبي ﷺ قبل وفاته بثلاثة أيام يقول: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل) [3].

قال النووي: (إذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضة؛ لأن مقصود الخوف، الانكفاف عن المعاصي والقبائح، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا

(١) رياض الصالحين بشرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج٣، ص ٣٣٩.

(٢) تقدم تخريجه، ص ٣٩.

(٣) تقدم تخريجه، ص ٣٠.

الحال، فاستحب إحسان الظن المتضمن للإفتقار إلى الله تعالى، والإذعان له) [1] .

وكذلك قال ابن قدامة: (أما عند نزول الموت، فالأصلح للإنسان الرجاء، لأن الخوف كالسوط الباعث على العمل، وليس ثمة عمل، فلا يستفيد الخائف حينئذ إلا تقطيع نياط قلبه، والرجاء في هذه الحال يقوي قلبه، ويحبب إليه ربه، فلا ينبغي لأحد أن يفارق الدنيا إلا محباً لله تعالى، محباً للقائه، حسن الظن به) [2] .

وكذلك قال ابن حجر في فتح الباري [3] ؛ وابن القيم في مدارج السالكين [4]

(١) شرح النووي لصحيح مسلم، ج٩، ص ٢٢٨.

(٢) مختصر منهاج القاصدين، ص ٤٠٨.

(٣) انظر: فتح الباري، ج١١ ص٣٠٧.

(٤) انظر: مدارج السالكين، ج١، ص ٥١٣.

الخاتمـــة

الحمـد لله رب العـالمين، والـصلاة والـسلام علـى مـن أرسـله الله رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد:

فـإن أنفـع الدراسـات مـا يكـون مرتبطـاً بكتـاب الله تعـالى وسـنة رسـوله ﷺ، حيـث تكـون الفائـدة والمتعـة، والأنـس، ويـستخرج الباحـث الفوائـد وهـو مطمـئن البـال، لأن المرجعيـة الـتي رجـع إليهـا لا يأتيهـا الباطـل ،وإنمـا هـو حـق أنزلـه الله علـى نبيـه وحيـاً محفوظـاً ،يـسترشد بـه العباد في طريقهم إلى الله سبحانه وتعالى.

وكـان بحثـي المعنـون بـ(المـنهج الـدعوي في الخـوف والرجـاء دراسـة تأصـيلية في ضـوء الكتابـة والـسنة) هـي دراسـة تهـدف إلى معرفـة المـنهج الـدعوي الـصحيح المـستمد مـن الكتـاب والـسنة في الخـوف والرجـاء، وقد توصلت فيه إلى عدد من النتائج المهمة أجملها بما يلي:

- أن الخوف هو اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف.
- أن الخـوف عبـادة قلبيـة مـن أجـل العبـادات وهـو فـرض علـى كـل أحد باتفاق أئمة الدين.
- القـدر الواجـب مـن الخـوف مـا حمـل صـاحبه علـى أداء الفـرائض، واجتنـاب المحـارم، وإن زاد علـى ذلـك بحيـث حمـل صـاحبه علـى التـزود بنوافـل الطاعـات، والانكفـاف عـن دقـائق المكروهـات كان فضلاً محموداً.
- إن زاد الخـوف عـن حـده ،بحيـث يـصيب صـاحبه بـالمرض ،أو المـوت أو الهـم وتـسبب في يـأس العبـد وقنوطـه ،فعنـد ذلـك يـصبح الخـوف مذموماً.
- أن الخـوف لـيس مقـصوداً لذاتـه، بـل هـو مقـصود لغـيره قـصد

الوسائل، فهو سوط يساق به المتواني عن الطاعة إليها.

- الأساليب الدعوية في الكتاب والسنة التي تم استخدام الخوف بها عديدة منها:

(١) أن الأمر جاء به على سبيل التعبد.

(٢) جعل الخوف من مقتضيات الإيمان ولوازمه.

(٣) مدح الخائفين المشفقين وذكر ثوابهم.

(٤) التحذير والتخويف من خطورة الشرك.

(٥) تخويف بني آدم من كيد الشيطان.

(٦) تخويف العباد من عقوبات المعاصي في الدنيا والآخرة.

(٧) تخصيص بعض الذنوب والمعاصي بالتخويف لخطورتها.

(٨) التخويف من فتنة الدنيا.

(٩) التخويف من سوء الخاتمة.

(١٠) التخويف من عذاب القبر.

(١١) التخويف من عذاب النار.

- المقصود بالرجاء هو الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى، والارتياح لمطالعة كرمه.
- الرجاء منزلة من أهم منازل السائرين بل وأعلاها، وأشرفها، فعليها، وعلى الحب والخوف مدار السير إلى الله تعالى.
- أعظم من يحتاج الرجاء صنفان من العباد.

(أ) عبد قد غلب عليه اليأس حتى ترك العبادة.

(ب) عبد قد غلب عليه الخوف حتى أضر بنفسه وماله.

- الأساليب الدعوية في الكتاب والسنة التي تم فيها استخدام

الرجاء عديدة منها:

(١) أن الرجاء دائماً مقرون بالعمل.

(٢) الأمر بالإقتداء بالنبي ﷺ في الجمع بين الرجاء والعمل.

(٣) بيان سعة رحمة الله تعالى، وفضله على عباده لتحفيزهم للعمل المصاحب للرجاء.

(٤) استخدام الرجاء للترغيب بالتوبة.

(٥) التأكيد على استخدام الرجاء حال الاحتضار للمسلم.

- أن المنهج الدعوي الصحيح المستمد من الكتاب والسنة في الخوف والرجاء يقوم على عدة أمور هي:

- الأصل وجوب التلازم والمساواة بين الخوف والرجاء، خاصة في حالتي الصحة والتقوى.
- شبه العلماء الخوف والرجاء بالدواء الذي تداوى بها القلوب، فيفضل أحدهما على الآخر بحسب الداء الموجود.
- فيغلب الخوف في الدعوة إذا كان الغالب على المدعو الأمن من مكر الله ،وكان غالب حاله على المعصية.
- ويغلب الرجاء على الخوف إذا غلب على المدعو اليأس والقنوط ،وإذا غلب عليه الخوف حتى أضر بنفسه وماله.

وقد خرجت بعدد من التوصيات هي:

- وجوب العناية بالدراسات التأصيلية، التي تؤصل للمنهج الدعوي الصحيح المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- العناية بالاقتداء في الدعوة بالرسول ﷺ الذي كان يوجهه ربه للسبيل الأقوم في إرشاد الناس وتوجيههم، فبهذا أمر الدعاة في قوله تعالى:

﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ [1].

- أن لا نجاح للدعوة إلا بالالتزام بالمنهج الإلهي الذي ارتضاه الله عز وجل لنبيه ﷺ في الوحيين الكتاب والسنة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة يوسف، آية: ١٠٨.

فهـــرس المراجـــع

(١) تـاج العـروس مـن جـواهر القـاموس – مرتـضى الزبيـدي – طبـع دار الفكر ١٤١٤هـ.

(٢) التحفـة العراقيـة في أعمـال القلـوب – شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة. تحقيـق عبـدالجليل عبدالـسلام. طبـع دار الكتـب العلميـة، بـيروت، الأولى – ١٤٢٦هـ.

(٣) تحفـة الأحـوذي شـرح جـامع الترمـذي – محمـد عبـدالرحمن المبـاركفوري. تحقيـق رائـد أبـو علفـة – طبـع بيـت الأفكـار الدوليـة – بدون ذكر الناشر وتاريخ النشر.

(٤) التخويـف مـن النـار والتـصريف بحـال دار البـوار – ابـن رجـب الحنبلـي – تحقيـق بـشير محمـد عيـون – طبـع مكتبـة المؤيـد. الثانية ١٤٠٩هـ.

(٥) الترغيـب والترهيـب مـن الحـديث الـشريف – زكـي الـدين عبـدالعظيم المنـذري. تحقيـق مـصطفى محمـد عمـارة. طبـع دار الرياض للتراث – القاهرة ١٤٠٧هـ.

(٦) التعريفـات – علـي بـن محمـد الجرجـاني – تحقيـق إبـراهيم الأبيـاري. طبـع دار الريـان للـتراث، بـدون ذكـر تـاريخ النـشر ورقـم الطبعة.

(٧) تفـسير القـرآن العظـيم، إسماعيـل بـن كـثير – طبـع مكتبـة العلـوم والحكم – المدينة المنورة ١٤١٣هـ.

(٨) تيـسير الكـريم الـرحمن في تفـسير كـلام المنـان – عبـدالرحمن بـن ناصـر الـسعدي – تحقيـق محمـد زهـري النجـار – طبـع مكتبـة الخلفاء – الرياض – مكتبة الهدى – الخبر – الأولى ١٤٠٨هـ.

(٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – ابن جرير الطبري طبع دار الفكر – ١٤٠٥هـ.

(١٠) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي – ابن قيم الجوزية – طبع مكتبة الرياض الحديثة ١٣٩٢هـ.

(١١) رياض الصالحين – يحيى بن شرف النووي، بشرح محمد بن صالح العثيمين، طبع مدار الوطن ١٤٢٥هـ.

(١٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني. طبع مكتبة المعارف – الرياض – ١٤١٥هـ.

(١٣) سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سورة – طبع دار الدعوة – دار سحنون – الثانية – ١٤١٣هـ.

(١٤) سنن ابن ماجة – محمد بن يزيد القزويني – تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. طبع دار الدعوة – دار سحنون – الثانية ١٤١٣هـ.

(١٥) شرح النووي لصحيح مسلم يحيى بن شرف النووي – تحقيق عصام الصبابطي – حازم محمد – عماد عامر – طبع دار أبي حيان – ١٤١٥هـ.

(١٦) صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري – طبع دار الدعوة – دار سحنون – الثانية ١٤١٣هـ.

(١٧) صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي طبع دار الدعوة – دار سحنون – الثانية ١٤٠٨هـ.

(١٨) صحيح سنن الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني – نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج – الأولى – ١٤٠٨هـ.

(١٩) طريق الهجرتين وباب السعادتين – ابن قيم الجوزية – طبع مكتبة ابن تيمية – القاهرة – الثالثة ١٤٠٧هـ.

(٢٠) العقيدة الطحاوية – علي بن أبي العز الحنفي. تحقيق د. عبدالله التركي، شعيب الأرنؤوط – طبع مؤسسة الرسالة – الأولى ١٤٠٥هـ.

(٢١) علم النفس الدعوي – د. عبدالعزيز النغيمشي. طبع دار المسلم – الأولى – ١٤١٥هـ.

(٢٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي – محب الدين الخطيب – طبع دار الريان للتراث – القاهرة – الثانية ١٤٠٩هـ.

(٢٣) فتح القدير – محمد بن علي الشوكاني – طبع دار الفكر ١٤٠٣هـ.

(٢٤) القاموس المحيط – محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – طبع مؤسسة الرسالة – الثانية – ١٤٠٧هـ.

(٢٥) القرآن وعلم النفس – د. محمد عثمان نجاتي – طبع دار الشروق، الثانية ١٤٠٥هـ.

(٢٦) قواعد أساسية في البحث العلمي – د. سعيد إسماعيل صيني، طبع مؤسسة الرسالة – الأولى ١٤١٥هـ.

(٢٧) لسان العرب – لابن منظور الأفريقي – طبع دار صادر – بيروت ١٩٩٧م.

(٢٨) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن قاسم. بدون ذكر اسم الناشر وتاريخ النشر.

(٢٩) مختصر منهاج القاصدين – أحمد بن قدامة المقدسي – تحقيق سعيد معشاشة – طبع دار التوفيق – الأولى ١٤٢٢هـ.

(٣٠) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ابن قيم

الجوزية تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي طبع دار الكتاب العربي الثانية ١٤١٤هـ.

(٣١) المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري. تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. طبع دار الكتب العلمية – بيروت – الثانية ١٤٢٢هـ.

(٣٢) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ إعداد مجموعة من المختصين بإشراف د/ صالح بن عبدالله بن حميد – عبدالرحمن بن محمد بن ملُّوح – طبع دار الوسيلة – جدة – السابعة ١٤٣١هـ.

فهـــرس الموضوعـــات

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
المبحـــث الأول: الخـــوف، تعريفـــه، وأهميـــة، الأســـاليب الدعوية به في ضوء الكتاب والسنة.	٥
المطلب الأول: الخوف، تعريفه، وأهميته.	٦
تعريف الخوف.	٦
أهمية الخوف	٧
المطلـب الثـاني: الأسـاليب الدعويـة في (الخـوف) في ضـوء الكتاب والسنة.	١٠
أولاً: الأمر بالخوف على سبيل التعبد.	١٠
ثانياً: الخوف من مقتضيات الإيمان ولوازمه.	١١
ثالثاً: مدح الخائفين المشفقين وذكر ثوابهم.	١٢
رابعاً: التحذير من خطورة الشرك.	١٤
خامساً: تخويف بني آدم من كيد الشيطان.	١٦
سادسـاً: تخويـف العبـاد مـن عقوبـات المعاصـي في الـدنيا والآخرة.	١٩
سـابعاً: تخـصيص بعـض الـذنوب والمعاصـي بـالتخويف لخطورتها.	٢١

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
ثامناً: التخويف من فتنة الدنيا.	٢٣
تاسعاً: التخويف من سوء الخاتمة.	٢٤
عاشراً: التخويف من عذاب القبر.	٢٤
الحادي عشر: التخويف من عذاب النار	٢٥
المبحث الثاني: الرجاء – تعريفه، وأهميته، الأساليب الدعوية به في ضوء الكتاب والسنة.	٢٧
المطلب الأول: الرجاء تعريفه – أهميته.	٢٨
تعريف الرجاء.	٢٨
أهمية الرجاء.	٢٩
المطلب الثاني: الأساليب الدعوية في (الرجاء) في ضوء الكتاب والسنة.	٣٢
أولاً: الرجاء دائماً مقرون بالعمل.	٣٢
ثانياً: الأمر بالإقتداء بالنبي ﷺ في الجمع بين الرجاء والعمل.	٣٣
ثالثاً: بيان سعة رحمة الله تعالى وفضله على عباده لتحفيزهم للعمل المصاحب للرجاء.	٣٥
رابعاً: استخدام الرجاء للترغيب وبالتوبة.	٣٦
خامساً: التأكيد على استخدام الرجاء حال احتضار المسلم.	٣٩
المبحث الثالث: المنهج الدعوي في (الخوف والرجاء) في	٤٠

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
الكتاب والسنة.	
الخاتمة.	٤٨
فهرس المراجع.	٥٢
فهرس الموضوعات.	٥٦